



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

دلائل التعايش السلمي مصداقيته وبراهينه في الخطاب القرآني

أ.م. د وليد نهاد عباس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين ، وأتمم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، والصلاة والسلام على رسول السلم والإنسانية محمّد وعلى آله الطاهرين وعلى أصحابه الطيبين .
أمّا بعد ، فإنّ في السلم لعزّاً ، وإنّ في الطمأنينة لفخراً ، السّلم سكينه ، حقّ مشروع ، بنيان مرصوص ، فللإنسان على المجتمع حقّ ، وللمجتمع على الإنسان حقّ .

البحث (دلائل التعايش السلمي مصداقيته وبراهينه في الخطاب القرآني) استجابة لنداء انعقاد المؤتمر العلمي الدولي الخامس الموقر ، ولأسباب منها :

المشاركة في تغيير سلبيات الواقع الذي نعيشه ، والتنبيه على أنّ الخطاب القرآني بعيد عن التطرّف بكلّ أشكاله ؛ فهو يدعو إلى التعايش السلمي ويتبرأ ممّن ينتهكه تحت غطاء الإسلام .

لعلّ الاستعانة بالجوانب اللسانية تساعدنا في بيان المفاهيم اللاتي تعرض لنا في حياتنا اليومية وتمكّننا في حلّ الإشكاليات بالكشف عن أشكالها ، وصورها ، وأسبابها المؤدية لها ؛ ولما كان القرآن الكريم دستور العالم ومنظّم حياته أشار إلى مبدأ التعايش السلمي بمحدّدات تعبيرية تشمل الإنسانية كلّها على مرّ الأزمان فجاءت تلك المحدّدات على أوجه دالّة على العيش بسلام وحائّة عليه هي :

(الكلمة ، السياق ، التفسير) .

وعليه كانت تلك الأوجه من حوافز الحديث عن التعايش السلمي ، وهي أهداف قرآنية ، ولها فاعليّة ؛ فما دام الباحثون يشجّعون على العمل به في كتاباتهم ، وفي ما جاء من النصّ القرآني بشرح ألفاظه ، وبيان معناه المقصود يتمكّن بذلك المتلقي من فهم المراد والعمل به فلا حجة له في اختراق النصّ القرآني مثلاً بما يوافق هوى نفسه ، وتعصبه لدينه ، أو مذهبه ، أو قوميته .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فالعلاقة موجودة بين المفهوم واللغة ، والمعاني الناتجة من الألفاظ في النصّ القرآني والنصوص الأخرى نجدها في كتب اللغة لا يستطيع أحد إنكارها .

لذا انتظم البحث على المقدمة هذه ، والتمهيد الذي فيه المفهوم من التعايش السلمي ، وثلاثة

مباحث هي :

المبحث الأول : الكلمة .

المبحث الثاني : السياق .

المبحث الثالث : التفسير .

فلكلّ من الكلمة ، والسياق ، والتفسير دور مهمّ في بيان التعايش السلمي في الخطاب القرآني الذي بان أثره في احتواء الإسلام للديانات الأخرى على مرّ العصور . أما الخاتمة ففيها ما توصّلت إليه من نتائج وتوصيات لعلّها تكون نافعةً يهندي بها القارئ الكريم .

أشكرُ القائمين على هذا المؤتمر الموقر رئاسةً ، ولجاناً ، وأسأل الله تعالى أن يوفّق المشاركين ، والحاضرين ، والعاملين .

التمهيد

المفهوم من التعايش السلمي

التركيب الثنائي (التعايش السلمي) من المتلازمات اللغوية إذ اعتاد المتكلم أن يتكلم به في كثير من المواقف ، فلفظ التعايش معناه أن يعيشَ بعضُ الناس مع بعضٍ¹ ؛ نقول تعايش الجيران : عاشوا على المودة والعطاء وحسن الجوار ، وتعايش الرفيقان في غربتهما على الألفة² ، وتعايش النَّاسُ : وُجدوا في نفس الزّمان والمكان³ ؛ أمّا (السلميُّ) فهو من السّلم : ضد الحَرْب معناه الصُّلح ، ومنه اشتقاق السّلامَة⁴ . والسّلم : اسم من الإسلام بِمعنى الإذعان والانقياد⁵ .

¹ . ينظر معجم ديوان الأدب : 3 / 461 .

² . ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة : 2 / 1583 .

³ . ينظر المعجم الوسيط : 2 / 639 .

⁴ . ينظر جمهرة اللغة : 2 / 858 ، وتهذيب اللغة : 12 / 310 .

⁵ . الفائق في غريب الحديث : 2 / 195 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وعليه التعايش السلمي بين الدول: الاتفاق بينها على عدم الاعتداء¹. هذا في شأن الدول وقد يُطلق على مجموعة من المجتمعات المختلفة في الدين، والقومية، والمذهب المرتبطة بالموقع الجغرافي والألفة.

المبحث الأول

الكلمة

مهما عظّمتنا الكلمة فلا نعظمها حقّها كما عظّمها الله تعالى وقدسها فقال: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26))) إبراهيم. قد تأتي الكلمة في الخطاب القرآني لتكون المحور الأساس فيه؛ فهي أعني. الكلمة المحور. تعطي المعنى العام للخطاب أو النصّ مع كلّ كلمة سبقتها ولحقت بها نحو كلمة (الناس) في قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)) النساء (58)؛ تعني الأمم كلّها بمدلولها الاجتماعي المعروف فالنصّ بعد أن أكّد الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها من دون تحديد جنس الأهل وانتسابهم إلى أيّ طائفة، أو مذهب، أو عرق، أو دين؛ اشترط أن يكون الحكم بين الناس عادلاً؛ ذلك لأنّ العدل ركيزة مهمّة في تقوية روابط أفراد المجتمعات على اختلاف اتجاهاتهم وميولهم. فالمجتمع الذي يكثر فيه العدل لا تنفذ منه ما يهدّد التعايش السلمي بين أفرادها، والنصوص القرآنية جاءت مشيرةً إليه وحائثةً عليه بتوظيف مفاهيم تحقّقه وتلزم الناس بالعمل بها؛ قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) النساء (1) ابتداءً الخطاب ببناء الناس جميعاً فجاء الأمر بالتقوى التي محلّها القلب السليم فوجود تقوى الله تعالى يمحو أمراض القلب: (الأنانية، والكره، والحقد، والمكر، والخداع، والعداء، والبغضاء، وكلّ

¹. معجم اللغة العربية المعاصرة: 2 / 1583.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المسببات المؤدية إلى التطرّف ، والانعزال) . قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب : ((المجتمع الذي لا تتماسك فيه روابط الأخوة الإنسانية ، ولا تسري في كيانه مشاعر الرحمة والمودة التي تنتظم أفرادها ، هو مجتمع هزيل العود ، متداعي البناء ، لا يثبت لأقل هزة تمرُّ به ، أو يقوم في وجه أيّة عاصفة تهبُّ عليه .))¹

نأتي إلى كلمة أخرى لها حضورها في الكلام هي البغي في قوله تعالى : ((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)) الأعراف (33) ، وهذا القول يشبه أن يكون مقابل قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)) النحل (90) ؛ كما خرج آخر الآية وهو قوله : ((وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)) النحل (90) ، مقابل الأول وهو قوله : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)) ، والنهي هناك نهي تحريم كالتنصيص على التحريم هاهنا ، وتكون الفحشاء التي ذُكرت في هذه الآية الفواحش التي ذُكرت في تلك ، والمنكر الذي ذُكر هاهنا هو الإثم الذي ذُكر في تلك ، وذُكر البغي هاهنا وهنالك ، ثمّ الفحشاء : هو الذي ظهر قبحة في العقل ، والسّمع . والمنكر : هو الذي ظهر الإنكار فيه على مرتكبه . والإثم هو الذي يَأثم المرء فيه² . والبغي : هو من مظلّم الناس يظلم بعضهم على بعض بغير الحق³ .

أمّا كلمة العدوان فقد جاءت في قوله تعالى : ((وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)) المائة (62) ؛ بمعنى مَنْ يجرأ على الخطأ والتعدي على الناس بما لا يحلُّ ، فالمراد منه الظلم ، أو مجاوزة الحد في المعاصي ، وقيل : الإثم ما يختصُّ بهم ، والعدوان ما يتعدى إلى غيرهم ، والكلام مسوق لوصفهم بسوء الأعمال⁴ . وفي قوله تعالى : ((فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)) البقرة (193) ؛ فهو مباح يكون على مَنْ ظلم ؛ فإن قيل : أعدوان هو وقد أباحه الله لهم ؟ قلنا : ليس بعدوان في المعنى ، إنّما هو لفظ على مثل : ((فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)) البقرة (194) ؛ فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى

¹. التفسير القرآني للقرآن : 2 / 681 .

². ينظر تفسير الماتريدي : 4 / 409 . 410 .

³. ينظر تفسير بحر العلوم : 1 / 512 .

⁴. ينظر روح المعاني : 3 / 345 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والعدوان الَّذِي أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هُوَ قصاص . فلا يكون القصاص ظلماً ، وإن كان لفظه واحداً . ومثله قول الله تبارك وتعالى : ((وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)) الشورى (40) ؛ وليست من الله على مثل معناها من المسيء لأتتها جزاء¹ .

وعليه العُدوان ورد على وجهين : الأوَّل بمعنى الظلم : (يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) . الثاني : بمعنى السَّبِيل : ((فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ))² .

أقول السِّلْمُ مفقودٌ ما دامَ التطرُّفُ عليه مسلطاً ، ولا تمحو سلطانَ التطرُّفِ إلا المُواخَاةُ ، ولا تحدثُ المُواخَاةُ إلا بالعفو والمحيَّة .

المبحث الثاني

السياق

السياق هو الَّذِي يرفد الكلمة في الكشف عن معناها المراد ؛ ذلك لأنَّ دلالة الكلمة على المعنى قد تختلف في الاستعمالات ؛ فاجتماع الكلمات في العقل يؤدي دوراً مهمّاً في وصل الكلمات بعضها ببعض لتساعد في تشكيل المعنى العام من نصِّ ما ؛ وعليه السياق والمعنى مترابطان ففي قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا)) فاطر (39) ؛ أي جعلكم أمة بعد أمة ، وقرناً بعد قرن ، قوله : (فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) يعني : فمن كفر بالله منكم أيها النَّاس فعلى نفسه ضُرُّ كفره أي : جزاء كفره ؛ لا يضرُّ بذلك غيرَ نفسه ، لأنَّه المعاقبُ عليه دون غيره . وقوله (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) أي : ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بُعداً من رحمة الله (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) أي : ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله إلا هلاكاً³ .

المعنى العام من ذلك . والله أعلم . أرى أنَّ الله تعالى هو المتكفِّل بمحاسبة النَّاس ومعاقبتهم فلا دخل لأحد من تنصيب نفسه على محاسبة النَّاس بما تهوى . ومراد الله تعالى من جعل الأمم يخلف بعضها بعضها الآخر العيش بما يرضيه واتباع أوامره ونواهيه ؛ فالواقع الذي نعيشه

¹ . ينظر معاني القرآن : 1 / 116 . 117 .

² . ينظر بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز : 3 / 34 .

³ . ينظر تفسير جامع البيان : 20 / 480 ، ومعاني القرآن وإعرابه : 4 / 272 ، وتفسير بحر العلوم : 3 / 112 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اليوم حتمّ علينا أن نتقبل الآخر وهذا ينطبق على كلّ مجتمع بأن يتقبل الآخر ذلك لأنّ أغلب المجتمعات تضمّ ديانات ، وطوائف ، وقوميات ، وفرقاً ، وأحزاباً وتتبع معتقدات وجب احترامها قال تعالى : ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) البقرة (256) ؛ الرّشد والرّشد : خلاف الغيّ ، يستعمل استعمال الهداية ، يقال: رَشَدَ يَرشُدُ ، ورَشِدَ يَرشُدُ¹ . والغيّ : جهل من اعتقاد فاسد ، وذلك أنّ الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً ، وقد يكون من اعتقاد شيءٍ فاسد ، وهذا النّحو الثاني يقال له غيٌّ² .

وقد تساق الكلمات لتشكّل المعنى العام المراد بتعاقب الأساليب ؛ ففي قوله تعالى : ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) المائدة (2) ؛ جاء الأمر بالفعل (تعاونوا) الذي فاعله الضمير واو الجماعة الدال على عامّة الناس المأمورين بالتعاون على البرّ والتقوى ، ثمّ عقب ذلك الأمر النهي بالعطف في قوله (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) وفي هذا السياق مقابلة لطيفة (تعاونوا) (ولا تعاونوا) و (على البرّ والتقوى) (على الإثم والعدوان) دلّت على التعايش السلمي الذي يضمن الحقوق ويرفد روابط المجتمعات ؛ فخطاب الله تعالى واضح يضع الناس أمام قضية مهمّة هي طاعته بما أمر ونهى فهو شديد العقاب لمن عصاه .

جاء في معنى هذا الخطاب : وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى (على العفو ، والإغضاء ، ومتابعة الأمر ، ومجانبة الهوى) ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (للتشفي ، والانتقام) ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فانتقامه أشد³ .

المبحث الثالث

التفسير

¹ . المفردات في غريب القرآن : ص 354 .

² . المصدر نفسه : ص 620 .

³ . ينظر تفسير جامع البيان : 200 / 9 ، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 2 / 114 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قد تعدد طرق التفسير وتنوع على وفق النصّ القرآنيّ أولاً ووجهة نظر المفسّر ثانياً ؛ ذلك لأنّ هناك نصوصاً قرآنيّةً تحتلّ دلالاتٍ كثيرةً تعود إلى أسباب النزول والمناسبة ، والمقاميّة ، وغير ذلك ؛ فضلاً عن توجّهات المفسرين وميولهم ففي قوله تعالى : ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)) الكافرون ؛ ابتداءً الخطاب بفعل الأمر (قل) الموجه إلى الرسول الكريم محمّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأنّ يقول لأهل مكّة بما معناه : لَا أَعْبُدُ بَعْدَ هَذَا مَا تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ ، وَلَا أَتَّبِعُ دِينَكُمْ ، وَلَا تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ هَذَا الرَّبِّ الَّذِي أَعْبُدُهُ أَنَا حَتَّى تَرُونَ مَا يَسْتَقْبَلُكُمْ غَدًا وَهَذَا كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ((فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)) الكهف (29) ؛ قوله تعالى : وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ يَعْنِي : لَسْتُ أَنَا فِي الْحَالِ عَابِدًا لِأَصْنَامِكُمْ وَمَا كُنْتُ عَابِدًا لَهَا قَبْلَ هَذَا لِأَنِّي عَلِمْتُ مَضْرَبَةَ عِبَادَتِهَا وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ يَعْنِي : لَسْتُمْ عَابِدِينَ فِي الْحَالِ لَجَهْلِكُمْ وَغَفْلَتِكُمْ وَقَلَّةِ عَقْلِكُمْ . ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ يَعْنِي : قَدْ أَكْمَلْتُ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ فَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أُجْبِرَكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ فَاتَّبِعُوا عَلَى دِينِكُمْ حَتَّى تَرَوْا مَاذَا يَسْتَقْبَلُكُمْ غَدًا وَأَنَا أَثْبَتُ عَلَى دِينِي الَّذِي أَكْرَمَنِي اللهُ تَعَالَى بِهِ وَلَا أَتَّبِعُ دِينَكُمْ أَبَدًا وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْقِتَالِ ؛ فِي السُّورَةِ هَذِهِ دَلِيلٌ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَأَى مَنْكَرًا أَوْ سَمِعَ قَوْلًا مَنْكَرًا فَانْكُرْهُ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَحْفَظَ مَذْهَبَهُ وَطَرِيقَهُ وَيَتْرَكَهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِمْ وَطَرِيقِهِمْ¹ . فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ صَرِيحَةٌ إِلَى اخْتِيَارِ التَّعَايُشِ بِسَلَامٍ مَعَ الْآخَرِينَ الَّذِينَ تَخْتَلَفُ مَعَهُمْ وَأَنْتَ تَشَارِكُهُمْ فِي الْمَجْتَمَعِ أَوْ الْوَطَنِ فَضْلًا عَنْ دَلَالَةِ آخِرِ السُّورَةِ عَلَى اللَّطْفِ وَالنَّسَاهِلِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)² . وَهَنَّاكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى فِي تَفْسِيرِهِ مِنْهَا : (لَكُمْ دِينُكُمْ) الْكُفْرُ ، (وَلِيَ دِينِ) الْإِسْلَامُ³ . وَمِنْهَا : لَكُمْ كُفْرُكُمْ بِاللَّهِ وَلِيَ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فَهُوَ (عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) لَمْ يَأْذَنَ لَهُمْ بِالْكَفْرِ ؛ لِأَنَّهُ الْمَبْعُوثُ لِمَنْعِ الْكُفْرِ ؛ فَاَلْمَقْصُودُ مِنْهُ أَحَدُ أُمُورٍ ؛ الْأَوَّلُ : التَّهْدِيدُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ((اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)) فَصَلَتْ (40) الثَّانِي : كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنِّي نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ

¹ . ينظر تفسير بحر العلوم : 3 / 629-630 ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : 4 / 565 .

² . ينظر تفسير مفاتيح الغيب : 32 / 332 .

³ . ينظر تفسير القرآن العزيز : 5 / 169 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إِلَيْكُمْ لِأَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالنَّجَاةِ ، فَإِذَا لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي وَلَمْ تَتَّبِعُونِي فَاتْرُكُونِي وَلَا تَدْعُونِي إِلَى الشِّرْكِ . الثَّالِثُ : لَكُمْ دِينُكُمْ فَكُونُوا عَلَيْهِ إِنْ كَانَ الْهَلَاكُ خَيْرًا لَكُمْ وَلِي دِينِي لِأَنِّي لَا أَرْفُضُهُ¹ .
وهذه التفسيرات وغيرها لا تخرج عن مفهوم التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من جهة ،
وبين المسلمين أنفسهم من جهة أخرى .

الخاتمة

أشار الخطاب القرآني بألفاظه ، وسياقه ، وتفسيره إلى دعوة النَّاسِ أَنْ يَعِيشُوا بِسَلَامٍ وَأَنْ يَتْرَكُوا الْحُكْمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْمُتَكَلِّفُ بِمَعَاقِبَةٍ مَنْ يَعِيشُ بِالْأَرْضِ فَسَادًا .
التعايش السلمي يُطلق على مجموعة من المجتمعات المختلفة في الدين ، والقومية ، والمذهب المرتبطة بالموقع الجغرافي والألفة .
المتطرفون في اجتماعهم ضرر وفي تفرُّقهم نفعٌ ، وقوتهم في وحدتهم وضعفهم في تشتتهم .
علينا أَنْ نغذي أبناءنا بالقيم السَّامية ، وبمبادئ الإنسانيَّة لإنشاء جيلٍ ينشرُ السَّلام في المستقبل .
الوصول إلى مسببات ما يدفع النَّاسَ إِلَى التَّطَرُّفِ حَقِيقَةً مَهْمَةً فِي مَعَالَجَتِهِ وَأَرَى أَنَّ الْعَوَامِلَ النفسيَّةَ ، والاجتماعيَّةَ ، والاقتصاديَّةَ لها دورها في انحراف بعض النَّاسِ وَعَلَى الْمُخْتَصِمِينَ تَوْعِيَّتِهِمْ ، وقد يرى غيري أَنَّ الْعَامِلَ الدِّينِيَّ هُوَ مِنْ الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِيَّةِ إِلَى زَحْزَحَةِ التَّعَايِشِ السَّلْمِيِّ أَقُولُ هَذَا مُرَدُّهُ إِلَى جَهْلِ بَعْضِ النَّاسِ فِي الدِّينِ وَجَعْلِهِ غَطَاءً لَهُ لِيَبْرَرَ مَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِيُوبٍ ؛ فَتَرَاهُ لَا يُوَدِّي شَعِيرَةً مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ ؛ وَهَذَا مِمَّا شَوَّهَ الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ لِلْإِسْلَامِ .
على أجهزة الدولة نحو : (الإعلام ، والتربية ، والتعليم ، والصحة ، وغيرها) القيام بما يوافق توجهاتهم للقضاء على ما يمسُّ التعايش السلمي بسوء ؛ أعني بذلك مثلاً نشرَ الإعلانات الهادفة في بثِّ صفات الخير ، والمودة ، والعفو ، والتسامح كقول :
(من حقِّ الإنسان أَنْ يعيشَ بِسَلَامٍ) ، وقول (لا سلطةَ فوق القانون) ، وقول (بالتعايش السلمي نبني الوطن) .

¹ . ينظر مفاتيح الغيب : 32 / 332 ، والبحر المحيط : 10 / 561 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

على سلطة الدولة فرض القانون على جميع المواطنين ، وتحقيق العدالة بينهم ، ونزع السلاح من أيّ جهة غير منتمية إلى المؤسسات الأمنية ؛ فتلك الأمور تُشعرُ المواطن بأنه يعيش في وطن يرقاه ، ويحافظ على أمنه .

الحرص على خدمة المواطن ، وتسهيل أمره في العيش ، وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي من دون تمييز بين الديانات ، والقوميّات ، والطوائف ؛ فكلُّ ذلك يغلق منافذ التطرّف ، ويتحقّق العيشُ بسلام .

المصادر والمراجع

- .القرآن الكريم .
- . أنوار التنزيل وأسرار التأويل : المؤلّف : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي البيضاوي (المتوفّى : 685هـ) المُحقّق : محمّد عبد الرحمن المرعشلي الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة : الأولى . 1418 هـ .
- . بحر العلوم : المؤلّف : أبو الليث نصر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفّى : 373هـ) .
- . البحر المحيط في التفسير المؤلّف : أبو حيّان محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدّين الأندلسي (المتوفّى : 745هـ) المُحقّق : صديقي محمّد جميل الناشر : دار الفكر . بيروت . سنة الطبع : 1420 هـ .
- . بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلّف : مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفّى : 817هـ) المُحقّق : محمّد علي النجّار الناشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة 1416 هـ . 1996 م .
- . تفسير القرآن العزيز : المؤلّف : أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عيسى بن محمّد المري ، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَين المالكي (المتوفّى : 399هـ) المُحقّق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- . محمد بن مصطفى الكنز الناشر : الفاروق الحديثة . مصر . القاهرة . الطبعة : الأولى . 1423 هـ . 2002 م .
- . التفسير القرآني للقرآن : المؤلف : عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى : بعد 1390 هـ) الناشر : دار الفكر العربي . القاهرة .
- . تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : المؤلف : محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (المتوفى : 333 هـ) المحقق : د. مجدي ياسلوم الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان الطبعة : الأولى . 1426 هـ . 2005 م .
- . تهذيب اللغة المؤلف : محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور (المتوفى : 370 هـ) المحقق : محمد عوض مرعب الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة : الأولى ، 2001 م .
- . جامع البيان في تأويل القرآن : المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري (المتوفى : 310 هـ) المحقق : أحمد محمد شاکر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى . 1420 هـ . 2000 م .
- . جمهرة اللغة المؤلف : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى : 321 هـ) المحقق : رمزي منير بعلبكي الناشر : دار العلم للملايين . بيروت الطبعة : الأولى . 1987 م .
- . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى : 1270 هـ) المحقق : علي عبد الباري عطية الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة : الأولى . 1415 هـ .
- . الفائق في غريب الحديث والأثر : المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (المتوفى : 538 هـ) المحقق : علي محمد البجاوي . محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار المعرفة . لبنان الطبعة : الثانية .
- . معاني القرآن : المؤلف : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى : 207 هـ) المحقق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر : دار المصرية للتأليف والترجمة . مصر الطبعة : الأولى .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- . معاني القرآن وإعرابه : المؤلّف : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الرّجّاج (المتوفّى : 311هـ) المُحقّق : عبد الجليل عبده شلبي الناشر : عالم الكتب . بيروت الطبعة : الأولى . 1408 هـ . 1988 م .
- . معجم ديوان الأدب المؤلّف : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ، (المتوفّى : 350هـ) المُحقّق : الدكتور أحمد مختار عمر مراجعة : الدكتور إبراهيم أنيس طبعة مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر ، القاهرة عام النشر : 1424 هـ . 2003 م .
- . معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلّف : د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفّى : 1424هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر : عالم الكتب الطبعة : الأولى . 1429 هـ . 2008 م .
- . المعجم الوسيط المؤلّف : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمّد النّجار) الناشر : دار الدّعوة .
- . مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : المؤلّف : أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المُلقّب بفخر الدين الرازي خطيب الرّي (المتوفّى : 606هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة : الثالثة . 1420 هـ .
- . المفردات في غريب القرآن المؤلّف : أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفّى : 502هـ) المُحقّق : صفوان عدنان الداودي الناشر : دار القلم . الدار الشّاميّة . دمشق بيروت الطبعة : الأولى . 1412 هـ .
- . الوسيط في تفسير القرآن المجيد : المؤلّف : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفّى : 468هـ) تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمّد معوّض ، الدكتور أحمد محمّد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، الدكتور عبد الرحمن عويس تقديم : الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي . الناشر : دار الكتب العلميّة ، بيروت . لبنان . الطبعة : الأولى . 1415 هـ . 1994 م .